

خمسة طرقٍ للتوبة الشيخ موسى الأثوسي+ نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

يظهر لنا القديس يوحنا الذهبي الفم خمس طرق عملية للتوبة. فهو يقول: الطريقة الأولى هي أن تدين نفسك على خطاياك. الرب يقدر هذا العمل كثيراً. إذا أدنت خطاياك بمحض إرادتك فمن غير المرجح أن تكررهما. لن يُعثر على أي خطأ في المحكمة السماوية من جهة يقظة ضميرك عندما يحين الوقت بسبب نقدك لذاتك.

طريقة التوبة الثانية والثمينة هي أن لا تحمل ضغينة ضد أحد، حتى أعدائك. احرص دائماً على كبح جماح غضبك واغفر ذنوب الآخرين، فيحذف الرب ذنوبك. هذا شكلاً فعالاً للتطهر، حيث أن الرب نفسه ثبته بقوله: "إِنْ عَفَرْتُمْ لِلنَّاسِ زَلَّاتِهِمْ، يَغْفِرْ لَكُمْ أَيُّضاً أَبُوكُمُ السَّمَاوِيُّ" (متى ٦: ١٤).

الطريقة الثالثة والأمنة للتوبة هي صلاة القلب الصحيحة الحارة والعميقة. لا ننسى الأرملة في إنجيل لوقا التي ثبتت على قضيتها أمام قاضٍ شرير حتى حصلت أخيراً على ما تريد (١٨: ١-٨). إذا كانت قد فازت على القاضي التزق بالمتابرة، فكم سيكون من الأسهل علينا إقناع أبينا السماوي، وهو هادئ وودود ولطيف ومن المؤكد أنه سيعطينا كل ما نحتاجه لخلاصنا.

الطريقة الرابعة والمضمونة للتوبة هي الإحسان، وقوتها عظيمة بشكل لا يوصف. قال النبي دانيال للملك نبوخذ نصر أن يغسل ذنوبه بالزكاة ومعاصيه بالرحمة للفقراء. المحبة قادرة على أن تلغي الذنوب. بعمل المحبة يصلح الأثمة التائبون كل شيء بجهدهم وبنعمة الله.

الطريقة الخامسة والثابتة هي مزيج من التواضع الغزير والتعفف الصادق. العشار في المثل الإنجيلي يشهد على هذه الطريقة. تواضعه الحقيقي رفع كل ثقل خطاياها.

إذاً أيها الإخوة الأحباء، يستنتج القديس يوحنا أن علينا إدانة خطايانا؛ غفران خطايا الآخرين، الصلاة بشكل مفيد وجني حصاد الإحسان والتواضع. يجب أن نسير كل يوم في كل دروب الخلاص هذه دون تأخير ودون إضاعة أي يوم أو ساعة.